



لا تثوري أمّتي..

فربيما إنْ ثُرِتِ كِلِّ الْعَصَارِ..

يُغْرِقُ الْبَحْرُ، فِي الْبَحْرِ..

أو تَقْمُ الْقِيَامَةُ..

أو تَقْعُدُ مِنْ عَلِيٍّ غَيْوُمُ السَّمَاءِ!..

وَرَبِّيما إِنْ رَفَضْتِ الْقَهْرَ..

أو كُنْتِ زِلْزَالًا.. فَرَبِّيما..

كَفَّرُوكِ يَكُلُّ الْأَنْبِيَاءِ!..

* * *

لا تثوري كما الرِّيحُ، فَرَبِّيما..

اهتَرَّ وَقَارُوكِ..

وَاغْبَرَ بالْغَصَبِ الْحِذَاءِ!..

أو رَبِّيما افتقَدَتِ - يَا أَمَّةَ الصَّمَتِ - ..

بعضًا من كِبِيرِيَاءِ!..

* * *

لا تَهْبِي.. قد يُقالُ:

تنازَلْتِ أَمَّةُ الْعُرْبِ..

عن قَلِيلٍ، أو كَثِيرٍ.. من حَيَاءِ!..

أو يُقالُ:

أَمَّةُ الصَّمَتِ تُمَارِسُ..

بعضًا من وَفَاءِ!..

لا تغضبي بوجه الطغاة..

فَغَضْبُهُ الْحُرُبُ.

سَبِيلُ الشَّقَاءِ!..

* * *

لا تثوري.. فاحتمال..

إن فعلت..

أن تصحو بعض النجوم..

أو يسقط نيزك.. أو كوكب..

وقت المساء!..

* * *

لا تهبي.. فالاعاصير هنا..

تخضع كلها..

لقوانين بيع أو شراء!..

كلها في هذا الزمان هباء!..

* * *

لا تجيبي دعوة الداعي..

أو صرخة المستغيثين..

أو للمستغيثات رجاء!..

لا تجيبي.. إن فعلت..

سيقولون:

خرقت أمم العرب..

قوانين الولاء!..

* * *

لا تفقي.. واحذر أن تفقي..

فالعقل للحرب.. شر وباء!..

وما ثيق الصيف..

يلغيها الشتاء!..

لا تنتخي.. فحسبك أن الضحايا..

من زمرة الأبراء!..

* * *

لا تنهضي أمم المليارات..

واحذري النهوض..

فربما تخرب الجبال..

أو يسقط قرص الشمس..

أو يَشْكُوا الْقَمْرُ..

انْقِطَاعُ الْكَهْرُبِيَاءِ!..

* * *

لَا تَكُونِي كَاصْحَابِ الضَّمَّيْرِ.. سَيُقَالُ:

فَتَكَتُّ أَمَّةُ الْإِرْهَابِ..

بِاللُّصُوصِ الْأَقْطَاءِ!..

وَيُقَالُ:

مَا ذَاكَ الْهُرَاءُ؟!..

* * *

لَا تَهْبِي.. فَمِنَ الْحُنْكَةِ..

وَالشَّطَارَةِ.. وَالْحِكْمَةِ:

أَنْ تَنَامِي كَالسَّرَّابِ..

وَتَعِيشِي كَالضَّيَابِ..

وَتُصْفِقِي لِلْخَرَابِ..

فَهَذَا يُسَمِّي: دَهَاءُ!..

* * *

لَا تَنْهَضِي كَمَا الْعَنْقَاءُ..

بِوْجِهِ هُولَاكُو، وَكِسْرَى، وَقِيَصَرِ..

فَذَلِكَ جِدُّ جُرْيَمَةِ..

فِي قَوَانِينِ الْإِبَاءِ!..

* * *

لَا تَثْرُي.. وَاقْتُلِي الْمَرْوَةَ..

وَالْكَرَامَةَ..

وَادْبُحِي النَّخْوَةَ..

وَالْأَمْلَ الْكَبِيرَ..

وَاغْتَالِي الْخِيَاءِ!..

اَذْبَحِي كُلَّ رُجُولَةِ..

وَانْتَفَاضَةٌ.. أَوْ ثَوْرَةٌ..

وَاخْذُلِي كُلَّ حُرِّ..

وَاغْتَسِلِي بِالدِّمَاءِ!..

* * *

أَيْهَا الْإِعْصَارُ: تَقدَّمُ..

أَيْهَا الْبَحْرُ: تَجَهَّمُ..

أَيْهَا الْمَوْجُ: أَغْرِقْ جَهَنَّمُ..

فَسَفِينُ الشَّيْطَانِ..

وَقَرْنُ الْمَجُوسِيِّ..

فَرْضٌ عَلَيْنَا أَنْ يَتَحَطَّمُ..

* * *

عَلَّ فِكْرًا يَتَنَزَّلُ..

عَلَّ وَعْيًا يَجْتَاهُكِ أَمَّتِي..

عَلَّ صَوْتَ الضَّمِيرِ يُجَلِّجِلُ.

عَلَّ نَفِيرَ (حِطَّين) ..

أَوْ (الْقَادِسِيَّةِ) ..

أَوْ عَهْدَ (ذِي قَابِ) ..

يَهُزُّ الْعُقُولَ..

يُخَلِّخُلُ.

عَلَّهَا وَعَسَاهَا أَمَّتِي..

كَالْبَرَاكِينِ تَثُورُ..

فَتُمَرِّقُ حِلْفَ الْأَشْقِيَاءِ!..

عَلَّهَا أَمَّةُ الْعُرْبِ وَالْإِسْلَامِ..

عَسَاهَا..

تَسْتَجِيبُ -يَا شَامُ- لِهذا النِّداء!..

المصادر: